



الحركة الاستقلالية في تلمسان ونواحيها 1930-1939 م

محمد مكاوي

طالب دكتوراه قسم التاريخ جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان

إشراف/ د. عبد المجيد بوجلة

الملخص:

ظهرت الحركة الاستقلالية في فرنسا سنة 1926 م باسم نجم شمال إفريقيا، وبدأت تنتشر في الجزائر مع ثلاثينيات القرن العشرين، حيث تأسس أول فرع للنجم في مدينة تلمسان سنة 1935 م، وتطور كثيراً بعد زيارات مصالي الحاج ليصبح الفرع القيادي في عمالة وهران.

وبعد تأسيس حزب الشعب الجزائري سنة 1937 م، تطور نشاط الحركة الاستقلالية في مدينة تلمسان وانتشر في نواحيها خاصة في المدن التالية: سبدو ومغنية ونمور، كما انتشرت الحركة في النوادي والجمعيات الموجودة في تلمسان مثل نادي الرجاء والكشافة الإسلامية. ومن النشاطات التي قامت بها الحركة الاستقلالية في تلمسان ونواحيها توزيع جريدة الأمة والتعريف بها وبأفكارها الاستقلالية، وتنظيم زيارات مصالي الحاج إلى تلمسان والمدن المجاورة كسيدي بلعباس وعين تموشنت، والمظاهرات للتعبير عن رفضها للاستعمار، وكتابة الشعارات الوطنية على الجدران مثل: تحيا الجزائر، ويحيا مصالي الحاج.

الكلمات المفتاحية:

الحركة الاستقلالية - تلمسان - نجم شمال إفريقيا - حزب الشعب الجزائري.

Summary:

The independence movement in France came in 1926 as the North African Star, the movement began airing in Algeria with the thirties (30) (XX) (20th) century when he founded first part of a star in the city of Tlemcen in 1935, this branch has a lot evaluated after visit "Messali Hajj" in this city. To become a leader of the branch in Oran.

After the founding of the Algerian People's Party in 1937, Activity develops independence movement in the city of Tlemcen and began to spread to the outskirts of the city, especially in the cities "Sebdou -Maghnia and Nemours"



like spread of the movement in clubs and organizations like Raja club and Muslim scouts.

These are the activities of the independence movement in Tlemcen and its distribution around the newspaper "EL OUMA" and to make known their ideas of independence and arrange tours of "Messali Hajj" in the neighboring cities of Tlemcen as "Sidi Belabas- Ain Toumouchante" demonstrations to express their rejection of colonialism and writing slogans on the walls, as long live Algeria and Messali Hajj.

key words:

Independence movement - Tlemcen- Star of North Africa - Algerian People's Party.

تقديم

تعد تلمسان الواقعة بعمالة وهران، منطقة قاومت الاستعمار الفرنسي بكل الوسائل والأساليب، وتنوعت وسائل المقاومة فيها من انتفاضات شعبية مسلحة إلى نضال سياسي، خاصة وأن المنطقة بقيت محافظة على إرثها الحضاري المتمثلة في الآثار الإسلامية، والتي كانت تذكر النخب التلمسانية بالدولة المستقلة على عهد المغرب الإسلامي وعلى رأسها الدولة الزيانية (630-962هـ/1235-1555م)، بالإضافة ووجود مجموعة من العلماء المصلحين، وظهور بعض النوادي والمدارس التعليمية التي سمحت للجزائريين بالتعلم، هذا ما ساعد على بروز نخبة في تلمسان تبنت الفكر الاستقلالي، كما نشير إلى أن زعيم التيار الاستقلالي مصالي الحاج¹ هو من مواليد هذه المدينة التاريخية، فمن الغرابة أن لا نخصص دراسة لنشاط الحركة الاستقلالية في تلمسان ومن هنا نطرح التساؤلات التالية: كيف تجسدت نشاطات الحركة الاستقلالية الناشئة في تلمسان؟ وما مدى مساهمتها في فترة ما بين الحربين العالميتين؟.

¹ مصالي الحاج: من مواليد 16 ماي 1898م بتلمسان، أسس أول حزب سياسي جزائري دو بعد مغاربي سنة 1926م في فرنسا، والمتمثل في نجم شمال إفريقيا، وبعد حله أسس حزب الشعب الجزائري سنة 1937م، ثم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية سنة 1946م متزعمًا بذلك الحركة الاستقلالية، وبعد انقسام حركة الانتصار بين أنصار مصالي الحاج واللجنة المركزية وتفجير الثورة أول نوفمبر 1954م أتهم مصالي بالتعامل مع الاحتلال الفرنسي، توفي في 3 جوان 1974م بفرنسا ودفن في تلمسان يوم 7 جوان 1974م، ينظر: بنيامين سطورا، مصالي الحاج رائد الحركة الوطنية الجزائرية (1898-1974)، تر: الصادق عماري ومصطفى ماضي، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002م، ص ص 13-14.



1- نجم شمال إفريقيا في تلمسان:

ظهر نجم شمال إفريقيا سنة 1926م¹ في فرنسا ولكن نشاطه بدأ ينتشر في الجزائر مع مطلع الثلاثينات من القرن العشرين.

1-1. بوادرنجم في تلمسان:

لقد اختلف المؤرخون حول تاريخ ومكان تأسيس أول فرع للنجم في الجزائر ولكن أفكاره بدأت يتوسع أكثر فأكثر في تلمسان مع تأسيس جريدة "الأمة" في 30 أكتوبر 1930م، والتي كانت تصدر باللغة الفرنسية²، وقد أدخلت هذه الجريدة إلى الجزائر في بداية سنة 1933م³. ويؤكد محمد قنانش⁴ أن العدد الثاني لجريدة الأمة قد وصل إلى تلمسان، ثم بدأت الاتصالات بالجريدة بطريقة سرية، وكان أهل تلمسان يشترون أعداداً منها عن طريق الباعة

¹ اختلف الكثير من المؤرخين في تحديد تاريخ تأسيس نجم شمال إفريقيا وتضاربت حوله المصادر وتعددت فيه الروايات، فمنهم من يعيده إلى سنة 1924م معتمداً في ذلك على نشاط الأمير خالد، والمحاضرات التي كانت تنظم للعمال المهاجرين، ومؤتمر العمال المغاربة في نفس السنة، وهناك رأي آخر وهو الراجح لأن أغلب المصادر المراجع تعتمده، وهو أن النجم تأسس سنة 1926م، وعقد أول اجتماع للحزب في 15 ماي 1926م في مقر "الكونفدرالية العامة للعمال"، ثم عقد اجتماع ثاني في جوان 1926م وقد حضر هذه الاجتماع العناصر البارزة، أما الاجتماع العام فانعقد في 02 جويلية 1926م ينظر: عمّار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا (دراسة تحليلية)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م، ص 23-25، وأبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 426، ومحمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين (1919-1939)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص 36.

² أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري بدوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 128.

³ عبد الرحمان بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة، ج1، ط3، منشورات السائي، الجزائر، 2010، ص 136-140.

⁴ محمد قنانش ولد عبد الرحمان: من مواليد 25 فيفري 1915م بتلمسان، تأثر بأفكار جريدة الأمة التي كان يطالعها ومن المناضلين الأوائل الذين انخرطوا في صفوف نجم شمال إفريقيا، عضو في فرع النجم في مدينة تلمسان، مسؤول عن فرع أحباب الأمة لعمالة وهران، رئيس تحرير جريدة الشعب بعد اعتقال مفدي زكريّا، أعتقل في العديد من المرات وسجن في سجن بربروس، مسؤول عن فرع المنظمة الخاصة في عهد محمد بلوزداد، أمين عام لخلية حركة الانتصار للحريات الديمقراطية سنة 1951م له العديد من النشاطات النضالية، وبقي وفياً لمصالي الحاج زمن الأزمة، مكلف بتحرير جريدة "صوت الجزائر" في ربيع



وأعداد يحصلون عليها بدون مقابل ولكن بإرجاعها لأصحابها، وتصل من كثرة تداولها بين الأيدي إلى التمزق وتصبح كشيء مقدس يجب المحافظة عليه¹، ومن هنا يتضح لنا أن جريدة الأمة دخلت إلى تلمسان في سنوات مبكرة.

وكان تلاميذ الكوليج دو سلان² ينشرون جريدة الأمة ويقدمون الدعاية لها³، وشجع أهل تلمسان جريدة الأمة بتسديد الاشتراكات، وهذا يدل على أن الفكر الاستقلالي انتشر بسرعة داخل العائلات التلمسانية⁴، وتطور موقف هؤلاء الشباب من النشر والدعاية للجريدة إلى الكتابة فيها حيث يقول محمد قنانش "...فمن نشر جريدة الأمة والدعاية لها إلى الكتابة لصالح الجريدة إلى تحدى الأساتذة الذين كانوا ينكرون وجود الأمة الجزائرية إلى ... وإلى..."⁵، إن هذا القول يبين لنا أن نشاط هؤلاء الشباب كان في منحنى تصاعدي هذا ما سيؤدي لتأسيس فرع للنجم في تلمسان.

عمل مصالي الحاج على بعث جريدة الأمة سراً للشبان الذين يعرفهم حسب العناوين التي يحصل عليها ممن يزورونه بباريس، وكانت جريدة الأمة تأتي وسط الجرائد الفرنسية لكي لا تعطل في الطريق، وبعد الاطلاع على المقالات التي تنشر فيها مع الإشارة إلى أن الشباب كانوا

1954م، وأعتقل سنة 1954م. له العديد من المؤلفات تهتم بدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، توفي 9 ديسمبر 2001م بمديرية الإسبانية، ينظر: محمد قنانش، أحكي لكم... أنها الأبناء !!!، ط1، منشورات المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 2006م، واجهة الكتاب الخلفية، وكذلك عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية (1939-1954) في عمالة وهران، ط1، الألفية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 111.

¹ محمد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007م، ص 12.

² مدرسة دو سلان: هي الثانوية الوحيدة بتلمسان خلال مرحلة الاستعمارية، تأسست سنة 1882م، وكان يدرس بها عدد قليل من المسلمين، وكان أول الناجحين فيها من المسلمين في امتحان البكالوريا جوان 1934م هو شلي محمد، وقد درس فيها عدد من الشخصيات الوطنية التي تقلدت مناصب عليا في الدولة بعد الاستقلال، ينظر: جيلالي صاري، تلمسان والنخب التلمسانية ذات الامتداد الوطني، تر: أحمد بن محمد بكلي، دار القصة للنشر، الجزائرية، 2011، ص ص 63-68.

³ محفوظ قداش ومحمد قنانش، نجم الشمال الافريقي (1926-1937) وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 95.

Editions Edit⁴ Mahfoud Kaddache, Histoire du nationalisme algérien (1919-1939), T1, 2010, p367., 2000, Alger

⁵ محمد قنانش، أحكي لكم... أنها الأبناء !!!، المصدر السابق، ص 81.



يجدون صعوبة في فهمها، على اعتبار أنها كانت باللغة الفرنسية، وبدأ التفكير في إنشاء جمعيات ونوادي سرية صغيرة، حسب فكر ومنهج جريدة الأمة وهكذا تأسست جمعية في حي سيدي جابر، ثم جمعية أخرى قرب جامع سيدي إبراهيم¹. ثم تأسست جمعية سرية تجتمع كل يوم الأحد خارج المدينة في شكل جولات يتكلم فيها كل عضو مشارك عما قرأه أو سمعه من أخبار عن جريدة الأمة، وكان يدخل الجمعية إلا من يقسم بالقرآن العظيم أن يحفظ سر الجمعية وعين محمد قنانش مسؤولاً عن هذه الجمعية².

ويظهر لنا أن نشاط في تلمسان تطور فمن قراءة ونشر الجريدة إلى المشاركة فيها، وتأسيس جمعيات سرية تناقش القضايا التي تهتم الجزائر، ويذكر مصالي الحاج أن تلمسان عرفت تأسيس خلايا للنجم قبل زيارته لها بمدة وكان يتجمع فيها شبان لا يتجاوز سنهم العشرون سنة ويتميزون بحسن التنظيم وإتقانهم للغة العربية والفرنسية³، أمام هذا النشاط تقرر إنشاء فرع نجم شمال إفريقيا في تلمسان.

1-2. تأسيس فرع النجم في مدينة تلمسان:

تأسس أول فرع للنجم الشمال الإفريقي في تلمسان سنة 1935م مع طلاب كوليج دو سلان إذ يخبرنا محمد قنانش: "...وقد اجتمعنا بممثلهم (الأستاذة) ودرسنا الحالة معهم وقطعاً للفوضى والمبادرات الغير منظمة قررنا إنشاء فرع للنجم الشمال الإفريقي يمثل جميع الأوساط ويقوم بالتوعية..."⁴، وهذا القول يبين لنا أن الطلبة قد دخلوا في صراع مع الأساتذة بسبب إنكارهم وجود الأمة الجزائرية.

وهكذا تأسس الفرع التلمساني بممثلين عن طلبة الكوليج كأحمد حلوش والغوتي بن شك، واثنين من نادي نهج بني زيان بومدين معروف⁵ والتيجاني السقال الذي عرف الحركة في باريس، ومحمد قنانش الذي كانت له اتصالات بأوساط أخرى¹.

¹ محمد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، المصدر السابق، ص 12-13.

² محفوظ قداش ومحمد قنانش، المصدر السابق، ص 90.

³ مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج 1898-1938، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2007م، ص 208.

⁴ محفوظ قداش ومحمد قنانش، المصدر السابق، ص 95-96.

⁵ معروف بومدين ولد الحسين: من مواليد 13 أكتوبر 1914م بتلمسان، من العناصر الأولى التي تأثرت بالفكر الاستقلالي في تلمسان، رئيس أول فرع للنجم في هذه المدينة، شارك في تأسيس فدرالية حزب الشعب الجزائري لعمالة وهران، كما شارك في العديد من النشاطات السياسية، ينظر: عبد القادر جيلالي بلوفة.



ويؤكد الباحث إبراهيم مهديد أنّ فرع تلمسان حسب الوثائق الأرشيفية تأسس بعد اتصال مصالي الحاج بمعروف بومدين ، وكلّفه بمهمة تأسيس فرع تلمسان²، وقد ضمّ هذا الفرع سنة 1935م كلاً من معروف بومدين (محاسب) وقناناش محمد (خياط) وبرزوق مصطفى³ (كاتب عمومي) وسنوسي محمد (صانع أحذية) وقلّوش جديد عبد السلام (معلم سابق) و مراد بودية (عامل في المطبعة) وشلي حميد (طالب ومثقف) وبريكسي عبد القادر (صانع برادع)⁴.

فمن شهادة محمد قناناش والكتابات التي تعتمد على الأرشيف يتبيّن لنا أنّ فرع تلمسان هو أول فرع للنجم يتأسس في الجزائر وهذا ما تؤكده الباحثة بختاوي خديجة حيث نجدها تقول "...ظهر أول فرع للنجم في تلمسان على يد مجموعة من طلبة ثانوية دو سلان بتلمسان ... وتضيف أنّه كان هناك متعاطفين معه قبل سنة 1935م⁵.

ثمّ بدأ النجم يتوسّع عن طريق نادي الرّجاء⁶ الذي جمع حسب التّقارير المحليّة في بداية عهده مئة شاب، وعمل على تقديم الدعاية لصالح النجم على اعتبار أنّ رئيس هذا النادي

الحركة الاستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945) في عمالة وهران، ط1، دار الأملية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص32، وكذلك إبراهيم مهديد، نجم الشمال الإفريقي وحزب الشعب الجزائري (1926-1939) الاستراتيجية الوطنية وتأسيس الفكر الاستقلالي، منشورات دار الأديب، وهران، 2007م، ص ص 47-99.

¹ محمد قناناش، أحكي لكم... أيها الأبناء !!!، المصدر السابق، ص 81.

² إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص 47.

³ برزوق مصطفى: من مواليد 12 جانفي 1915م بتلمسان، مناضل قديم في نجم شمال إفريقيا ثمّ حزب الشعب الجزائري، ثمّ حركة الانتصار للحريّات الديمقراطيّة، ينظر: عبد القادر جيلالي بلوفة، الحركة الاستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية...، المرجع السابق، ص 32.

⁴ إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص 47.

⁵ خديجة بختاوي، التّحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في عمالة وهران (1870-1939)، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2012م-2013م، ص 544.

⁶ نادي الرّجاء: تأسّس في 7 ماي 1936م من قبل مناضلي نجم شمال إفريقيا، وكان له نشاط سياسي وتعليمي وتربوي ومسرحي واسع، من بين اعضائه محمد قناناش والغوتي بن شك ومعروف بومدين ومصطفى برزوق وقلّوش عبد السلام، أغلق يوم 12 سبتمبر 1937م، ينظر: خالد مرزوق، المختار بن عامر، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان أثار ومواقف 1907-1931-1956، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 60.



قلّوش جديد عبد السلام عضو في فرع النّجم بتلمسان ومن مؤسّسيه. ولقد نقل هذا النّادي الدّعاية للنّجم إلى كامل نواحي تلمسان خاصة مغنيّة وندرومة ونمّور (الغزوات حالياً) وسبدو وارتفع بذلك عدد المنخرطين في النّجم إلى ألف منخرط¹.

3-1. نشاط فرع النّجم في تلمسان ونواحيها:

كان مناضلو النّجم في تلمسان ينشطون من خلال نشر جريدة الأئمة ويدفعون الاشتراكات، ومع تأسيس الفرع سنة 1935م واصل مناضلون النّجم الدّعاية له في النوادي الموجودة في تلمسان ونواحيها²، وقام شبّان الفرع بالتّحضير لاستقبال مصالي الحاج في زيارته لتلمسان يوم 17 أوت 1936م مع عائلته، حيث توجّه الفرع برئيسه معروف بومدين إلى مدينة لاموريسيير (أولاد ميمون حالياً) لاستقباله، وقدم له الشّبان عند وصوله كأساً من الحليب وبعض التّمر وقطعة من خبز الشعير، وألقى طفل صغير كلمة التّرحيب، وعند خروجه من المحطّة استقبله عدد آخر من الشّباب، وبعد التّرحيب به طلب مصالي الحاج الإذن بالانصراف ليأخذ قسطاً من الراحة من تعب السّفر³.

وفي المساء أقيم حفل شرفي لمصالي الحاج رئيس نجم شمال إفريقيا، أمام الحديقة العمومية حضره شبّان الحركة الوطنيّة وممثّلون عن الأحزاب السّياسيّة المنتمون للجميّة الشعبيّة، وكان قنانش محمّد من افتتح الجلسة بكلمة ترحيبية بالضّيوف والمدعوين، ثمّ ألقى معروف بومدين كلمة بالفرنسيّة ضمّنها التعريف بالنّجم وأفكاره، وأعقبه الغوتي بن شك بكلمة حول الحياة الاقتصاديّة في تلمسان، ثمّ قام مصالي وألقى خطاباً مطوّلاً حلّل فيه السّياسة الدّوليّة، والمنعطف التّاريخي الذي تمثّله هذه المرحلة، وبيّن وضع الجزائر في هذه الاستراتيجية وموقف النّجم من هذه القضايا، وحذّر من المطالب الاستعجالية وحثّ الشّبيبة على النضال والكفاح والعمل المتواصل، وانفضّ الاجتماع على السّاعة السابعة مساءً⁴.

¹ إبراهيم مهديد، المرجع السّابق، ص 47.

² مصالي الحاج، المصدر السّابق، ص 208.

³ محمّد قنانش، أحكي لكم... أيّها الأبناء !!!، المصدر السّابق، ص 89.

⁴ محمّد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، المصدر السّابق، ص 14.



وفي مساء اليوم الموالي عقد اجتماع لإدارة فرع تلمسان بإشراف رئيس الحزب، وقدم مصالي الحاج للمناضلين في هذا الاجتماع مجموعة من التوجيهات السياسية وحذّره من استجابات الشرطة وما يجب أن يقال عند الاستنطاق¹، ويمكن تلخيص هذه التوجيهات في النقاط التالية:

■ استعمال الوثائق في التعامل مع الشرطة وطلب المترجم، وعدم الإجابة إذا لم يكن المناضل متّهماً.

■ فتح مجال المناقشة عند مقابلة الناس وذلك لمعرفة نواياهم ودرجة وعيهم.

■ الطريقة الصحيحة في قراءة الصحف والأخبار وضرورة إدراك مالم يكتب بين السطور.

■ الاتّصاف بروح المبادرة وضرورة الانخراط في النوادي والجمعيات.

ثمّ تحدّث مصالي عن الثورة كما يراها وضرورة تغيير الأوضاع المزرية التي تعيشها الجزائر وكان يستدل على الثورة بالدولة الموحدية (540-668هـ/1140-1269م) وما فعله المهدي بن تومرت بالدولة المرابطية (480-540هـ/1056-1147م)².

وفي يوم الأحد 23 أوت 1936م حضر مصالي الحاج اجتماعاً للجنة السلم³، عقد بقاعة البلدية وطلب كلمة وبعدها صعد المنبر شكر اللجنة على السماح له بالحديث، وبدأ ينتقد بعض المتدخلين الذين سبقوه على تجاهلهم القضية الجزائرية، وترديدهم لكلمة السلم للشعب الذي مازال مكبل اليدين بسبب قانون الأهالي، وختم كلامه بنداء ضمنه ضرورة العمل على تحرير الشعوب لضمان السلم في العالم⁴.

كما قام فرع تلمسان بتنظيم زيارة لمصالي إلى مدينة سيدي بلعباس⁵، وذلك بدعوة من جماعة من المحبين كانوا قد زاروه في تلمسان¹، ومنها زار مدينة عين تموشنت²، وبعد عودته

¹ محمد قنانش، أحيي لكم... أمها الأبناء !!!، المصدر السابق، ص 90.

² محمد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، المصدر السابق، ص 16-18.

³ لجنة السلم: تكونت من المعلمين لها فروع في كل انحاء الجزائر على غرار تلمسان وعين تموشنت، كانت تدعوا لسلم الشعوب، عقدت اجتماعات دورية في كلّ مناطق الجزائر تلمسان، عين تموشنت... وغيرها، ينظر: إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص 47-49.

⁴ محمد قنانش، أحيي لكم... أمها الأبناء !!!، المصدر السابق، ص 91.

⁵ سيدي بلعباس: مركز فلاحي من أكبر المراكز في ناحية وهران ترتفع 474متر عن سطح البحر، أسس هذا المركز الجنرال بيدو Bédou سنة 1845م ليحوله مركزاً حربياً، بقي به شر القبائل العربية بتلك النواحي مثل قبيلة بني عامر، لتتحول إلى مدينة أغلب سكّانها من الأوربيين، ظهر بها فرع لنجم شمال إفريقيا بعد



عودته من هذه الرحلة، زار مصالي نادي الرجاء ونادي السعادة³ ثم الزاوية الدرقاوية⁴. وفي هذه الأيام تأسس بجانب فرع النجم لجنة أحباب الأمة بتلمسان للدفاع عن الجريدة والدعاية لها، وكان قنانش محمد ممثل عن عمالة وهران⁵.

لقد وصف مصالي الحاج شباب تلمسان بالتشيط فقد رافقوه في كل خطوته⁶، والأيام التي قضها مصالي بمسقط رأسه والتي تجاوزت الشهر كانت مفيدة بالنسبة للمناضلين، فتكونت جماعة من الشبان وأصبح الحديث في ما بينهم يدور حول القضية الوطنية، وانتهت زيارة الزعيم مصالي بتزايد عدد الفروع في تلمسان حيث بلغت أواخر سبتمبر 1936م إلى ثلاثة فروع وهي:

- _ فرع الزاوية : نسبة إلى بني زيان يضمّ المدرّس ونهج ابن خلدون ونهج بني زيان .
- _ فرع الهاشمية :نسبة إلى الأمير عبد القادر وكان يضمّ باب الجياد ونواحيها.
- _ فرع الموحدين : نسبة إلى الدولة الموحدية وكان يضمّ المشور وغرب المدينة⁷.

زيارة مصالي الحاج سنة 1936م ، ينظر: أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، منشورات ANEP، الجزائر، 2010، ص272.

¹ محمد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، المصدر السابق، ص 24-25.

² عين تموشنت : مركز فلاحي من ناحية وهران كان الرومان يسمونها البولاي، والعرب قصر ابن سينان، ترتفع على سطح البحر حوالي 260متر أغلب سكّانها من الأوربيين ظهر بها فرع للنجم سنة 1937م، ينظر: أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص277.

³ نادي السعادة: أسس هذا النادي سنة 1930م من أعضاء ناشطين من النادي الإسلامي كان مقره بتلمسان وكانت له عدة نشاطات، محاضرات من قبل الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي ينظر: خالد مرزوق، المختار بن عامر، المصدر السابق، ص73.

⁴ الزاوية الدرقاوية: هي طريقة صوفية من فروع الشاذلية مؤسسها الشيخ العربي الدرقاوي ظهرت في المغرب الاقصى ، وانتشرت في الغرب الجزائري مع مطلع القرن التاسع عشر على يد الشيخ عبد القادر بن الشريف، وفي تلمسان ظهرت أوائل القرن العشرين تحت اسم الطريقة الهيرية بواسطة الشيخ الدكّالي الذي استقر بتلمسان ودرس بها، والزاوية موجودة بحي سيدي الجبار ومن اتباع هذه الطريقة نجد مصالي الحاج زعيم الحركة الاستقلالية، ينظر: محمد قنانش، أحكي لكم...أيها الأبناء!!!، المصدر السابق، ص60.

⁵ نفسه، ص92، ص96.

⁶ مصالي الحاج، المصدر السابق، ص209.

⁷ محفوظ قداش ومحمد قنانش ، المصدر السابق، ص121.



ومما يلاحظ على هذه الفروع أنها في جل الحالات اتخذت أسماء ترمز إلى الجزائر وكلّ فرع يضم أكثر من خمسين مناضلاً وكانت الاجتماعات تقع في نهج بني زيان ولكل فرع يوم خاص، بالإضافة إلى نادي الرجاء الذي انتقل إلى "درية زرار"¹.

وفي 29 أكتوبر 1936م اجتمع نواب مجلس عمالة وهران وطلبوا من الحكومة الفرنسية أن تضع حداً لنشاط نجم شمال إفريقيا فاجتمع فرع تلمسان وبعث ببرقية احتجاج للمجلس وقد نشرت هذه البرقية في جريدة الصباح الوهراني²، وبعد عودة مصالي لتلمسان في 05 نوفمبر 1936م من اجتماع الحراش الذي عقد في 02 نوفمبر 1936م، أقام في تلمسان يشرح برنامجه: "...إننا نطالب بالحصول على الحريات الديمقراطية، ونريد تشكيل برلمان جزائري منتخب عن طريق الاقتراع العام... وحينها يجد اليهودي والجزائري والفرنسي على قدر من المساواة... إن الاستقلال وحده يستطيع تحقيق المساواة السياسية والعدالة الاجتماعية في الوقت نفسه..."³، هذا الخطاب كان ردّاً صريحاً على دعاة الإدماج، لقد بقي مصالي يطالب بالاستقلال لتحقيق المساواة، ثم عاد مصالي الحاج إلى باريس في 08 نوفمبر 1936م.

وفي 11 نوفمبر 1936م انعقد مؤتمر فدرالي لعمالة وهران في تلمسان، وذلك لدراسة الحالة السياسية والنظامية لفروع النجم، وحضرت وفود الفروع الموجودة في العمالة وهي مستغانم وجليزان وسيدي بلعباس وعين تيموشنت ومعسكر إلى جانب فرع تلمسان، أما وهران فلم يكن فيها فرع للنجم بعد⁴. وفي الأول من ديسمبر زار تلمسان مفدي زكريا⁵ وألقى محاضرة في نادي السعادة، وفرع تلمسان من حضر لاستقباله⁶.

¹ محمد قنانش، أحكي لكم... أيها الأبناء!!!، المصدر السابق، ص 97، ص 99.

² محفوظ قداش ومحمد قنانش، المصدر السابق، ص 124.

³ Mahfoud Kaddache, Op. Cit. p678.

⁴ محمد قنانش، أحكي لكم... أيها الأبناء!!!، المصدر السابق، ص 100-101.

⁵ مفدي زكريا: (1912م-1976م) من مواليد وادي مزاب، شارك في الحركة الوطنية الجزائرية اعتقل سنة 1938م وسجن في سجن بربروس، شاعر الثورة الجزائرية، هو الذي كتب النشيد الوطني الجزائري وصاحب إلباظة الجزائر، ينظر: عادل نويمض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويمض الثقافية للترجمة والنشر، بيروت، 1980م، ص 308-309.

⁶ محفوظ قداش ومحمد قنانش، المصدر السابق، ص 125.



وعمل النّجم على تأسيس فرع للكشّافة بتلمسان سنة 1936م، وأسندت هذه المهمة إلى إدريس رسلطان¹ وساعده عبد القادر بريكسي²، والفرقة الأولى تأسست من أعضاء خلية سرّية وأطلق عليها تسمية فوج منصور³ فيما بعد⁴، وفي مطلع يناير 1937م أكدت التقارير الاستعمارية على وجود خلايا جديدة للنّجم في نواحي تلمسان كسبدو ومغنية⁵.

يظهر لنا أن نشاط النّجم تطور بشكل كبير في تلمسان وهذا راجع لإرثها الحضاري والثقافي، وزيارات رئيس النّجم مصالي الحاج لها والتي ساهمت في تكوين نخبة مناضلة في سبيل تحرير الجزائر، ولا ننسى أن تلمسان هي البلدة التي ولد ونشأ فيها رئيس النّجم وقد ساعد ذلك في نشر أفكاره بطريقة أو بأخرى.

جدير بالذكر أن بعض أعضاء فرع تلمسان شاركوا بصفة فردية في المؤتمر الإسلامي في جوان 1936م باسمهم الشخصي ومنهم معروف بومدين وقناش محمد⁶، وقد اتّضحت الرؤية لمناضلي الفرع بعد زيارة مصالي الحاج لتلمسان، ونجد معروف بومدين يؤكّد رفضه لجميع مشاريع فرنسا الإصلاحية والإغرائية وعلى رأسها مشروع بلوم-فيوليت في 10 يناير

¹ إدريس رسلطان: أول رئيس لفوج منصور، كان له دور كبير في تنظيم وهيكله الكشافة الإسلامية في تلمسان، عضو في فرع النجم ثم حزب الشعب بمدينة تلمسان، ينظر: أمال علوان، دور الحركة الكشفية الإسلامية في نشاط الحركة الوطنية الجزائرية بالغرب الجزائري ما بين 1936 و1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، 2008م، ص 77.

² عبد القادر بريكسي: المحافظ المحلي للكشافة الإسلامية، وكانت تضم المحافظة فوج تلمسان ومغنية وسيدي بلعباس، عضو في فرع حزب الشعب الجزائري في تلمسان، وصنفته الإدارة الاستعمارية ضمن العناصر الوطنية الخطيرة، ينظر: أمال علوان، المرجع السابق، ص 77.

³ فوج منصور: (1936م-1937م) زار محمد بوراس مدينة تلمسان في نهاية سنة 1936م، من أجل إنشاء فرع كشفي فيها، ومعروف بومدين من الذين كانوا في استقباله، وضمت اللجنة الأولى أغلب أعضاء فرع النّجم، ينظر: أبو عمران الشيخ، محمد جيجلي، الكشافة الإسلامية الجزائرية 1935-1951م، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2010، ص 113-114.

⁴ Abd Louahab Baghli, L'itinéraire d'un chef de meute Khaled Marzouk, Scouts musulmans algériens groupe el Mansourah de Tlemcen 1936-1962, Imprimerie Daoud

2000, p25, Brikci, Tlemcen

⁵ إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص 50.

⁶ محمد قناش، أحكي لكم... أبناءنا !!!، المصدر السابق، ص 109.



1937م¹، بمناسبة مشاركة فرع هذا المدينة في اجتماع نظّمه أنصار المؤتمر الإسلامي واطارات في الجبهة الشّعبية في تلمسان، فما كان من رئيس فرع النّجم معروف بومدين إلّا أن صرّح "بعدائه لجميع المشاريع المقترحة حالياً وأتّه سوف يناضل مع أصدقائه حتّى الممات إن تطلّب الأمر ذلك، لتحقيق انتصار أفكار نجم شمال إفريقيا"²، وهذا التّصريح يدل على تجدّر أفكار النجم داخل مناضلي فرع تلمسان وعلى رأسهم رئيس فرع تلمسان، إنّ هذه المواقف الثّابتة هي التي دفعت بالجبهة الشّعبية بحلّ نجم شمال إفريقيا في 27 يناير 1937م.

2- نشاط حزب الشعب الجزائري قبل الحرب العالمية الثانية في تلمسان ونواحيها:
بعد حل نجم شمال إفريقيا لم يتوقّف نشاط الحركة الاستقلالية في تلمسان ونواحيها وأخذ طابعاً جديداً تمثل في:

1-2. النّشاط السري:

بعد الإعلان عن حلّ النّجم طلب مصالي الحاج من المناضلين النّشاط تحت غطاء أحباب الأئمة³، وقد تأسّس فرع أحباب الأئمة في تلمسان أثناء زيارة مصالي الحاج لتلمسان في سبتمبر 1936م، وعين قنانش محمّد كاتبه العام⁴ وبالتالي لم يؤثّر قرار حلّ النّجم كثيراً على حيويّة ونشاط الحركة الاستقلالية في تلمسان، فاستمرّ نشاطها بطابع سرّي في نشر جريدة الأئمة وأصبح الشعار المعروف (الأئمة في كل مكان)، ويذكر محافظ الشرطة في تلمسان أنّ أعضاء فرع النّجم المحلي لجأوا إلى تغيير اسم جمعيتهم، وبدأت الاشتراكات تدفع باسم "أحباب الأئمة"، والأهم من هذا هو استمرار نشاط الفرع القديم الذي كان يعقد اجتماعاته النّصف الشهرية لدراسة الإجراءات والأساليب الواجب اتّخاذها لمواصلة نشر أفكار مصالي الحاج⁵.

¹ في 10 يناير 1937م اجتماع للجنة المؤتمر الإسلامي في تلمسان حيث برز المحاميان قاضي محمد وطالب عبد السلام والمدرّس ابن قلفاط، وحضر من النّجم معروف بومدين، وركّز المتدخلون على مطالب المؤتمر الإسلامي وصوّتوا لصالحه، ورفضه ممثّل النّجم معروف بومدين، وكان اجتماع آخر في نمّور (الغزوات) برئاسة سفوني بن عمر وتميّز بالاستنكار الشّديد للأطراف المعارضة للمؤتمر الإسلامي والجبهة الشّعبية ينظر: إبراهيم مهديد، المرجع السّابق، ص ص82-83.

² نفسه، ص92.

³ محمّد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر...، المصدر السّابق، ص89.

⁴ محمّد قنانش، أحيي لكم... أبناء!!!، المصدر السّابق، ص92.

⁵ إبراهيم مهديد، المرجع السّابق، ص ص98-99.



انخرط أعضاء فرع النّجم وأحباب الأُمّة بتلمسان في الجمعيات والنّوادي الاجتماعية والثقافية والرياضية والكشافة الإسلامية في فوج منصورة¹ وذلك لخلق مناخ فكري جديد، وزاد نشاطهم في نادي الرّجاء الذي كان يضم مجموعة من مناضلي الحركة الاستقلالية مثل قنانش محمّد والغوتي بن شك ومعروف بومدين².

1-2. النّشاط العلني:

بعد تأسيس حزب الشعب الجزائري في 11 مارس 1937م في باريس، بدأ التفكير في إعادة بعث الفروع داخل الجزائر، وفي أبريل 1937م بدأ فرع تلمسان في النّشاط العلني من جديد حيث عبر معروف بومدين عن رفضه من جديد لمشروع بلوم فيوليت، عندما استجوبه قسّوس محمّد العزيز³ الذي جمع انطباعات القطاع الوهراني السياسيّة حول المشروع حيث يقول: "...إنّ مشروع فيوليت لا يطرح القضية جيّدًا وأنّه لا يستطيع أن يوفّق بين مصالح الشّعب الجزائري المسلم ومصالح الشّعب الفرنسي، فمنذ أمد طويل حصلت محاولة إغراء بهذا المشروع لإخواننا المثقّفين..."⁴، وقام مناضلو حزب الشّعب وأحباب الأُمّة بمظاهرة احتجاجية في تلمسان يوم 28 ماي 1937م⁵ إثر إيقاف مفدي زكريّا وحسين لحول⁶، ثمّ قام فرع حزب الشّعب بتلمسان برحلة إلى وهران وذلك بمناسبة زيارة مصالي الحاج ومفدي زكريّا ولحول حسين إلى هذه المدينة حيث التقى هذا الوفد بأعضاء الفروع

¹ Cit. Abd Louahab Baghli, Op, pp25-27.

² خديجة بختاوي، المرجع السّابق، ص 526.

³ قسّوس محمّد العزيز: مراسل جريدة الجمهورية التابعة للحزب الشيوعي الفرنسي والتي تأسست سنة 1937م، ينظر: إبراهيم مهديد، المرجع السّابق، ص 93.

⁴ نفسه، ص 93.

⁵ Cit. Mahfoud Kaddache, Op, p. 724.

⁶ حسين لحول: ولد في 17 ديسمبر 1917م بسكيكدة، التحق بنجم شمال افريقيا سنة 1935م، سجن مع مصالي الحاج في سجن بربروس بالحراش ما بين أوت 1937م وسبتمبر 1939م، ثمّ نقل إلى المحتشد إلى غاية إعلان العفو في مارس 1946م، شغل منصب أمين عام لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية ما بين 1948م-1951م، من أبرز معارضي مصالي الحاج في اللّجنة المركزيّة، وبعد اندلاع الثّورة غادر حسين لحول الجزائر إلى القاهرة، وانضمّ إلى جبهة التّحرير الوطني، وبعد الاستقلال اعتزل الحياة السياسيّة، توفي في سنة 1995م، ينظر: محمّد عبّاس، رواد الوطنيّة (شهادات 28 شخصيّة وطنيّة)، دار هومة للطباعة والنّشر، الجزائر، 2009م، ص ص 57-58.



التي كانت موجودة في الغرب الجزائري، وظهرت الرغبة في تأسيس فروع جديدة لحزب الشعب في كل المدن الموجودة في الغرب الجزائري¹.

وفي 29 أوت 1937م (يومين بعد اعتقال مصالي) أعيد هيكلة فرع حزب الشعب الجزائري في تلمسان، ووضع على رأس هذا الفرع معروف بومدين ومساعدته قنانش محمد، واستطاع هذا الفرع أن يضم 150 مناضل بالإضافة إلى وجود نواة فروع أخرى للحزب في نواحي تلمسان، فقد لمّحت التقارير الفرنسية في خريف 1937م إلى وجودها في مغنيّة وسبدو².

وفي إطار نشاط حزب الشعب في تلمسان قامت مظاهرة يوم 29 أوت 1937م احتجاجاً على اعتقال مصالي الحاج ومفدي زكريّا وبعض المناضلين، بتهمة المساس بأمن الدولة، ونضم هذا التجمع الشعبي كل من معروف بومدين وبوعنان عبد الله وعمارة محمد بالقرب من فندق "مولاي الحسن" في ساحة الزقاق، حضره أكثر من ألف شخص مع العلم الجزائري الذي كان يرفرف فوق الرؤوس، كما قام الفرع بإرسال برقيات احتجاجية إلى فيوليت وبلوم وزير العمل الفرنسي وبتوزيع منشور تحمل عنوان (كفى تحريضاً) وقد جاء فيه: "...فاعلموا أيها الجزائريون الكرام أنّ إخواناً لكم عاملين مخلصين في سبيل وطنكم المنكوب قد ألقوا عليهم القبض ظلماً وعدواناً... ولا ذنب للزعماء الأحرار مصالي الحاج ومفدي زكريّا... أيها الشعب الجزائري إنك في موقف حرج فيجب عليك الثبات والحزم والإقدام... والسلام لحزب الشعب"³.

وفي 12 سبتمبر 1937م اعتقلت الإدارة الفرنسية معروف بومدين وبرزوق مصطفى فحدد المناضلون في تلمسان يوم 16 سبتمبر من نفس السنة للاحتجاج⁴، وطاف مجموعة من الشبان في شوارع المدينة وهم يهتفون باسم حزب الشعب الجزائري، ودعوا إلى إضراب عام، وفعلاً حصل هذا الإضراب بغلق جميع المحلات، وتبعه اجتماع عام أمام مقر البلدية توجه على إثره المحتجون إلى الجامع الكبير حيث أديت صلاة جماعية هناك، ثم أرسلوا وفداً

¹ إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص 106.

² Mahfoud Kaddache, Op. Cit. 728726, pp. 2.

³ إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص 109-110.

⁴ Mohamed Guenaneche, Le parti du peuple Algérien (1937), Mahfoud Kaddache, Documents et témoignages pour servir à l'étude du nationalisme algérien, Office des publications, Alger, 1993, pp 194-195.



عنهم بمذكرة احتجاج إلى رئيس الدائرة. وانتهت هذه الأحداث بقاء شعبي عام عند مدرسة دار الحديث¹ الإصلاحية².

وإثر اعتقال بومدين معروف وبرزوق مصطفى أصبح الفرع تحت قيادة بن يلس حسين العياشي، وقد تزايد عدد المتعاطفين مع حزب الشعب الجزائري، فتجاوزت مبيعات جريدة الأمة الأربع مئة نسخة بالإضافة إلى جريدة البرلمان³ التي بدأت تنتشر تدريجياً⁴، وفي نفس الوقت تأسس نادي وطني في مدينة مغنية أطلق عليه اسم نادي الشبيبة الأدبية، كما ترشح معروف بومدين لانتخابات المجالس العامة لسنة 1937م لعمالة وهران، وحصل على 283 صوتاً، رغم المضايقات التي تقوم بها الإدارة الفرنسية حيث اعتقلت المرشح معروف بومدين، وقد تجاوز بهذه النتائج مجموعة من التكتيلات السياسية في الجزائر كالحزب الاشتراكي، ولجنة المؤتمر الإسلامي⁵.

لقد بينت هذه الانتخابات مدى انتشار فكر حزب الشعب الجزائري في تلمسان وأكدّت على أن فرع تلمسان من أنشط فروع حزب الشعب في الجزائر⁶.

ومن الخطوات الهامة التي عمل على تحقيقها فرع حزب الشعب في تلمسان، القسمة القيادية في عمالة وهران، هو إعداد برنامج وسنّ قوانين لنوادي الشبيبة الجزائرية التي تتراوح أعمارهم ما بين 14 و18 سنة، لتثقيفهم جسدياً وأدبياً وفنياً واقتصادياً في إطار وطني، وهي البرامج التي طبقتها بعض الأندية الوطنية مثل الجمعية الأدبية في مستغانم.

أما الخطوة الثانية فتمثلت في تأسيس فدرالية الحزب لعمالة وهران، والتي ضمت فروع كل من تلمسان ووهران، وتيارت ومستغانم وغيلزان، وقد عقد اجتماع في هذا الخصوص في

¹ دار الحديث : مدرسة إصلاحية بدأ إنشاؤها سنة 1934م، وافتتحت في 27 سبتمبر 1937م من طرف الشيخ عبد الحميد بن باديس، بحضور حوالي 700 ضيف، ينظر: أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص ص 305-306.

² إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص ص 110-111.

³ جريدة البرلمان الجزائري: صدر العدد الأول لهذه الجريدة في 18 ماي 1939م في مدينة الجزائر وباللغة الفرنسية، كانت تركز على ضرورة إنشاء برلمان جزائري للدفاع عن حقوق الجزائريين، توقفت عن الصدور في 27 أوت 1939م، ينظر: أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 253.

⁴ Cit. Mahfoud Kaddache, Op, p728, p759.

⁵ إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص 113، ص 134.

⁶ محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر.... المصدر السابق، ص 96.



تلمسان يوم 12 مارس 1938م تحت قيادة "ابن عصمان" ومساعديه "شارف" و"شلي" وحضره سرياً 60 عضواً من كل العمالة.

وقد سعت كل الفروع لحضور هذا الاجتماع لولا تدخل رئيس فرع وهران "تركي عبد القادر"¹، الذي أبق إلى باقي الفروع لكي لا تبعث بممثلها إلى هذا الاجتماع، خوفاً من الشرطة، فسجل غياب ممثلو عدة فروع وعلى رأسهم رؤساء فروع تيارت وسيدي بلعباس، وعقد هذا الاجتماع بحضور ممثلي تلمسان ووهران تركي عبد القادر ومستغانم مولاي شريف وابن برنو عمر وقاسم عيسى، وتوصلوا بعد دراسة وضعية الحزب وطنياً وجهوياً إلى قرارات هامة منها:

- محاربة الشيوعية في عمالة وهران.
 - يجب التسلل في الأوساط ومؤازرة العنصر النقابي الجزائري.
 - عدم الاعتراف بلجان المؤتمر الاسلامي².
- ونتيجة للسياسة الاستعمارية بدأ فرع تلمسان في إصاق الإعلانات الصغيرة المناوئة للاستعمار الفرنسي على الجدران، وظهرت الكتابات الجريئة على الجدران في تلمسان وندرومة تطالب بـ "إطلاق سراح مصالي الحاج"، و"حياة حزب الشعب الجزائري"، و"سقوط فرنسا"، والظاهر أن نشاط حزب الشعب أصبح يتميز بالسرية والحذر الكلي³.
- ومع نهاية سنة 1938م وخلال سنة 1939م سجلت الحركة الاستقلالية ممثلة في حزب الشعب الجزائري شعبية كبيرة على مستوى تلمسان ونواحيها نتيجة القمع الذي كان مسلطاً

¹ تركي عبد القادر: من مواليد 13 مارس 1913م بوهران، تلقى تعليمه باللغة الفرنسية، عمل خياطاً، انخرط في نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري بوهران سنة 1937م، مراسل لجريدة الأمة، كان أمين خلية الحزب في وهران، سجن في أوت 1939م وأطلق سراحه في أفريل 1943م، نائب لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية في مجلس بلدية وهران في أفريل 1948م، وكذلك أمين عام الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترمها فرع مكتب وهران، ينظر: عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية... المرجع السابق، ص 111-112.

² إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص 145-147.

³ Cit. Mahfoud Kaddache, Op, pp769.



على عناصره، وعلى رأسهم معروف بومدين وممشاوي محمد¹ وماحي سنوسي وقنانش محمد ومع اقتراب ساعات الحرب العالمية الثانية وبعد خروج رئيس الحزب من السجن في 27 أوت 1939م منعت فرنسا كافة المظاهرات الوطنية، وقرر مصالي أن يزور مسقط رأسه ويزور قبر والده الذي لم يحضر جنازته، على أساس أنه كان في السجن، ووصل تلمسان في 16 سبتمبر 1939م وقد فرضت الإدارة الاستعمارية مراقبة شديدة عليه².

وبعد أسبوع من وصوله تلمسان سمع بزيارة الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى تلمسان، وكلف قنانش محمد بالبحث عنه، ولكن الشيخ عبد الحميد بن باديس كان قد غادر تلمسان، ثم طلب مصالي الحاج من قنانش البحث على الشيخ البشير الإبراهيمي ويحدد له موعد في سرية تامة، وتقابلا الرجلان ليلاً في المنزل الذي كان يقيم فيه مصالي الحاج وحضر قنانش محمد اللقاء وتدارسا الوضع الدولي والوطني على اعتبار أن العالم يشهد اندلاع حرب عالمية ثانية.

وبعد مدة عاد مصالي الحاج إلى الجزائر العاصمة وبدأت الاعتقالات في صفوف حزب الشعب الجزائري³، وأوقفت الإدارة الفرنسية جريدة الأمة والبرلمان الجزائري عن الصدور بين شهري أوت وسبتمبر 1939م، وبدخول فرنسا الحرب ضد ألمانيا أصدرت مرسوماً يقضي بحل حزب الشعب الجزائري في 26 سبتمبر 1939م⁴.

يتبين لنا أن حزب الشعب الجزائري شهد في هذه المرحلة انتشاراً واسعاً في تلمسان، واستعمل أساليب جديدة في النضال على غرار المظاهرات والكتابات الجدارية، وبدأ يتوغل

¹ ممشاوي محمد: من مواليد 27 مارس 1916م بتلمسان، مناضل في نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري، له العديد من النشاطات السياسية في تلمسان وعمالة وهران، أعتقل مع مصالي سنة 1939م وحكم عليه بستة عشر سنة سجناً، بقي وفيّاً لمصالي الحاج في الأزمة التي عرفها الحزب بين 1953م-1954م، وكان له دور كبير في إبقاء غالبية عمالة وهران موالية لمصالي الحاج، شارك في مؤتمر هورنو بلجيكا في 13-16 جويلية 1954م، أعتقل سنة 1954م، ينظر: محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، ط1، تر: كميل قيصر داغر، مؤسسة الأبحاث العربية، لبنان، 1983، ص 332.

² محمد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، المصدر السابق، ص 61-62.

³ محمد قنانش، أحيي لكم... أبنائها، المصدر السابق، ص 134.

⁴ إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص 163.



أكثر فأكثر في نواحي تلمسان، ويظهر ذلك جلياً خلال الحرب العالمية الثانية، والتي فرضت على حزب الشعب العودة من جديد إلى النشاط السريّة.

الخاتمة:

من خلال ما تقدّم يمكننا القول أنّ الحركة الاستقلالية بدأت تنتشر في تلمسان مع مطلع ثلاثينيات القرن العشرين، لتعرف تأسيس أول فرع للنجم في الجزائر، وتطور كثيراً بعد زيارات مصالي الحاج لتلمسان، ليصبح الفرع القيادي في عمالة وهران، كما عرفت تلمسان تأسيس فرع لأحباب الأئمة الذي تسلم راية النضال الوطني بعد حلّ النجم، وبعد تأسيس حزب الشعب الجزائر زاد نشاط الحركة الاستقلالية في تلمسان، وبدأ نشاطها يتوسع في نواحيها تدريجياً على غرار سبدو ومغنية حيث ظهرت فيهما نواة لهذا الحزب، كما انتشرت الحركة في النوادي والجمعيات الموجودة في تلمسان مثل نادي الرجاء والكشافة الإسلامية، وتطور نشاطها من الاجتماع سرياً إلى المظاهرات والكتابات الجداريّة.